جسارة

أنا من الآن لا أستلطفُ القدرا
ولا أُفرّطُ بسمي - - قيمةً هَدَرا
ذكرتُ جُرحك لما أرتدَّ لي بصرٌ
ورحتُ ألمحُ مما حيك لي صورا
في ذلك اليوم ريقي استطعمت غُصصاً
و أقْفل البابُ فالمحذور قد صدرا
فللثلاثين ألفاً في مخيمـهم
جسارةٌ يومَ كانت تجذبُ البصرا
كُنا على الرمل نبكي والدموعُ مشت
مشيَ الزغاريد لكن عاشرت حُفرا
لأنهم ضيَّقوا القُضبانَ شاطرنا
وهمُ النهاياتِ حتى استنفذ العِبَرَا
أنا كما الماءِ أروي مَن تذوقني

وما رويتُ بشيءٍ أيها الأُمرا
أنتم تباتون عزَّاً لا يوبَّخُكم
فقرٌ ولا نقصُ خبُزٍ عندكم عُثرا
أفتشُ اليوم عنَّي أين ألمحُني
يا والدي كلُ مَن قد جاءني اعتذرا
وعَشرةٌ من سنيني لم تذُق فرحاً
في ذلك الوقت كان القيدُ مُبتشرا
يا قاتلي إنني واللهِ لستُ سوى
طفلٍ كبرتُ برفحاءٍ - - و كنُتَ ترى
أنبأتُك الآن عنَّي صورةً مُسحت
أتُنزلونيَ فيها منزلاً أشِرا
قف أيها اللا تريدُ اليوم رؤيتنا
لا تقبلُ الشمسُ أن يستبعدوا القمَرَا
إن تزدريني فإني أحتسي وطني
أشمَّهُ خُبزةً حرقاء أو كِسِرَا

مهلاً تعجَّلتَ لم تفهم حكايتنا
ولم نكن قطّ نرضى الموقفَ القذرا
أنا وحواءُ ما كنا للُعبتهِ
ولم نجد ذلك الشيطانَ والشَّجرا
ولم نذق حبَّة التُفاح إذ نزلت
أفعى الحكوماتِ ليلاً تحملُ الخَطَرا
أنتم لكنعان أم أنتم على أثرٍ
لوجهِ إبليس هل جددتمُ الأثرا
قولوا ليعقوبَ عني فالقميصُ معي
أألعنُ البئرَ أم أولادهُ العَشَرا